

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الثقافة الاسلامية فى كتب

### تعليم العربية لغير الناطقين بها

محمد احمد عمايره

مقدمة :

ان تعلم اللغة الثانية او الأجنبية يهدف الى التعرف الى الانظمة اللغوية التى تكون الظاهرة اللغوية . وتتدخل هنا اغراض المتعلم والمهارات اللغوية التى يرغب فى التمكن منها اكثر من غيرها ، فبعض المتعلمين لا يريدون من اللغة الا الجانب المكتوب ، وآخرون يسعون وراء الاستماع والحديث ولا يهتمهم الجانب المكتوب على مستوى القراءة او الكتابة . وهناك من يرغبون فى اللغة بوضعها الطبيعى فى الحياة البشرية يستمعون لها ، ويتكلمون بها ويقرأونها ويكتبونها . قد يحمل الطالب تصورا واضحا لما يريد وهذا يستدعى من الجهة الثانية ان توفر البرنامج التعليمى الذى يستجيب لهذه الرغبات ، وبمقدار ما تتوفر البرامج التعليمية المرنة ، بمقدار ما تتوفر فرص الانسجام بين

الطالب واهدافه ونتائجه .

ان هدف المتعلم ليس محصورا فى المهارة التى يريد ان يتقنها، بل هناك مسألة لا تقل اهمية عن المهارة ، ان لم تفقها اهمية ، وهى مسألة الثقافة . ما الذى يريده الطالب من اتقان هذه اللغة او تلك ؟ تتفاوت اللغات فى اهميتها فالعربية اليوم لغة اهم خصائصها القدسية المستمدة من القرآن الكريم ، ولكنها بالامس كانت لغة العلوم على مستوى العالم بأسره . الطالب العربى يطلب ودّ الانجليزية لأسباب اقتصادية علمية ولكن نادرا ما تكون دينية . هذا يدفع الى تناول قضية مهمة هى موقع الثقافة فى برامج تعليم اللغات الثانية او الأجنبية . من المؤكد أن الحياد فى تعلم اللغة أمر غير وارد ، فلا يمكن ان تُعلم لغة قوم دون ان يساهم ذلك التعلم فى بلورة صورة ما ، للناطقين بتلك اللغة . هذه الصورة تستند الى عدد واسع من العوامل والمتغيرات، منها اتجاهات المتعلم نحو اللغة الهدف (Target Language)، والبرنامج التعليمى الذى يتم التعلم ، من خلاله للمضامين التى يقدمها ، والأسس اللغوية فى بناء المنهج التعليمى ، والأسس التربوية فى بنائه وغير هذه ، من عوامل أصيلة فى تحقيق أهداف أى برنامج لغوى تعليمى .

يحدد كل برنامج تعليمى ، بطريقة علمية او غير علمية ، عددا من المواقف الثقافية التى يريد أن ينقلها للطالب المتعلم . بعض البرامج التعليمية ترى ان يتم تعلم اللغة ولكن من خلال ثقافة المتعلم الأم أو أجزاء من تلك الثقافة الأم ، ظنا من اصحاب تلك البرامج أن هذه الطريقة ايسر فى التعلم على الطالب . وهناك برامج اخرى تحرص على ان تقدم للمتعلم ثقافة اللغة المتعلمة أو اجزاء منها . ومن هذا المنطق نشأت بعض البرامج التعليمية التى تسعى الى تعليم المتعلم اقرب شىء ممكن من حاجاته ، وهى البرامج المعروفة بتعليم اللغة

فالعربية قد تجد راغبين فيها لأغراض اقتصادية او سياسية او دينية . هذا مع العلم ان هناك برامج كثيرة تهدف الى تعليم اللغة بشيء من العموم على مستوى المهارات المطلوبة او الثقافة المقدمة فيها .

ومن المسلمات فى حياة الثقافة العربية الاسلامية ، ان العربية تأثرت الى حد كبير بالتعاليم السماوية التى كانت نواتها حول القرآن الكريم والحديث النبوى ، وكذلك تأثرت التعاليم باللغة العربية ذات الانماط المعروفة فى الصورة الفنية ، التى تستمد كثيرا من عناصرها من البيئة العربية الجاهلية . فالعلاقة بين العربية والاسلام علاقة مركبة عميقة يصعب تمييز خيوط كل منها فى نسيج الحياة العربية الاسلامية . وربما كان ذلك التداخل المعقد وراء فشل معظم المحاولات التى تسعى لنزع خيوط العربية او الاسلام من ذلك النسيج المتكامل . ان العلاقة بينهما عميقة الجذور على المستوى التاريخى ، فالاسلام حمل العربية الى آفاق ما كان لها ان تحلم بها لولا تلك الرسالة ، وهو الذى صادم الثقافات الأخرى وكسرها واستوعب خبراتها وكانت كل هذه ، تتم بلسان عربى ، مما اكسب العربية صبغة عالمية نرى آثارها حتى اليوم فى كثير من لغات الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية . (١)

ونرى النسيج العربى الاسلامى ماثلا فى الحياة اليومية فى المجتمعات العربية الاسلامية . فالاسلام ليس فلسفة ولا هو تاريخ وانما هو نظام يؤمن معتنقوه بأنه متكامل ينظم علاقة الانسان بالطبيعة بالكون فى كلياته وجزئياته . وينعكس هذا الايمان فى السلوك البسيط والمعقد للمجتمعات العربية الاسلامية . ومحاولات احداث خلل فى هذا النظام المتسق ، ولدت ظواهر تحمل سمات ، اقل مايمكن ان توصف به ، هو عدم الانسجام من النظام الاسلامى .

الدراسة : اهميتها ومنهجها :

مع وجود علاقة وثيقة بين الاسلام والعربية ، الا ان الباحث ، لاحظ من خلال عمله فى تدريس العربية فى عدد من الجامعات العربية والأجنبية لطلبة من غيرالعرب ، ان عددا من هؤلاء الطلبة يجهلون أساسيات الثقافة الاسلامية كأركان الاسلام والفرق بين القرآن والحديث والفرق بين النبى والخليفة وغير هذه من النقاط الأساسية فى الثقافة الاسلامية . من الواضح ان الكتاب التعليمى من اهم مصادر الطلبة فى تكوين ثقافتهم عن العربية والاسلام . لهذه الأسباب رأى الباحث ان يتفحص عددا من الكتب التعليمية لغير العرب ، قاصدا التعرف الى عناصر الثقافة الاسلامية المقدمة فيها . هادفا الى المساهمة فى وضع بعض الملامح التى تنتظرها من الكتاب التعليمى فى هذا الميدان .

يواجه الباحث فى قضايا الثقافة ، عددا غير قليل من العقبات تبدأ بتلمس الطريق فى الوصول الى تعريف يرتضيه للثقافة ، ويبعث شيئا من العزاء فى النفس ان هذه العقبة قد استوقفت الباحثين فى القديم والحديث ، وقد اشار احمد ابو زيد الى ان عدد تعريفات الثقافة قد وصل الى مائة وخمسين تعريفا . ولاقى تعريف E. B. Tylor وهو من علماء الاجتماع والاثروبولوجيا ، استحسانا كبيرا عند عدد من الباحثين ، مع ان تيلر قدّمه عام ١٨٧١م، وذهب الى ان الثقافة كلية معقدة تشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقوانين ، والاخلاق والعادات واى آفاق اخرى يكتسبها الفرد من خلال وجوده كعضو فى مجتمعه ، (٢) .

لا يخفى ان شمولية التعريف السابق ، تقف وراء التقدير الذى ناله وكثرة وروده عند الباحثين المعنيين بمسألة الثقافة والانسان ، لأن

الثقافة كما جاءت عند تيلر تشمل الابعاد المادية للانتاج الانسانى واللامادية ، من قيم وعادات ومعتقدات (٣) .

ولا تقف العقبات عند التعريف ، بل تتجاوز ذلك الى صعوبات لا تقلّ عن التعريف، واهم تلك العقبات : ما المعايير التى يمكن ان تحلّل الثقافة وفقا لها ؟ وكيف يجتنب الباحث الوقوع فى دائرة احد قطبى الخلل : قطب التعصب لثقافة ما ، او قطب التعصب ضد ثقافة ما؟ خاصة وان الباحث ، اى باحث ، هو نتاج ثقافة ما ، لها مواقفها الواضحة فى الحب والكره ، فى الولاء والرفض . والثقافة بشمولها ، لا تترك حيزا كبيرا للحياد السهل ، فاللون ليس مجرد تفاعلات ، يحللها المطياف Spectrum بل تضى الثقافة على الألوان مفاهيم ذات صبغة ثقافية تعكس ثقافة الانسان من خلال تفاعلاته مع الازمنة المتنوعة والأمكنة المختلفة . واللغة كذلك ليست مجموعة من الانظمة الآلية المعقدة ، بل يندغم فى ثنايا انظمتها ، دلالات ثقافية ثرية ، تشكل للمدقق فيها ، مؤشرات جغرافية ، فالجهاز الصوتى ، لا ينتج مجرد الأصوات الوظيفية للغة ما (Phonemes) بل تنطوى تلك الاصوات على مؤشرات مكانية الى موقع المتحدث الجغرافى ، وتحتوى الأنظمة اللغوية التى يستعملها ابن اللغة على مؤشرات اقتصادية واجتماعية ، استرعت تلك العلاقات عددا من علماء اللغة الاجتماعيين (Socio-linguists) واتمرت جهودهم فى مدّ آفاق علم اللغة وعلم الاجتماع (٤) .

لاشك ان الجهود السابقة تمهد الطريق وتذلل كثيرا من الصعوبات خاصة وان هاجس الثقافة وانماطها وآثارها والحفاظ عليها ، تراود الباحثين من مختلف التخصصات ، فيحرص على متابعتها وتحليلها الباحثون فى الاعلام ، وعلم الاجتماع والسياسة وعلوم اللغة ،

والتفت التربويون الى العناصر الثقافية فى المناهج التعليمية وقدموا جهودا متصلة فى تحليل الثقافة بعمومها (٥) او فى متابعة بعد واحد من الابعاد الثقافية ، فى المناهج التعليمية (٦) او فى قصص الأطفال (٧) . وكان من ثمار هذه الجهود ، ان تنبه العاملون فى حقل الثقافة والتعليم الى ضرورة مراجعة الجوانب الثقافية وتنقيتها وحذف ما يتعارض وقيم الانسان محليا وعالميا ، لكى لا تساهم فى تقديم مضامين سلبية وتكوين عقبة فى تطوّر المتعلمين .

اشار عدد من هذه الدراسات الى تحيز مناهج معينة الى طرف واحد من اطراف الصراع فى قضية معينة . فالدراسات التى اجريت على المناهج البريطانية والامريكية تشير الى تحيز المناهج المدرسية التى تقدّم لطلبة تلك الدول ، الى الطرف الاسرائيلى ، ويندرج الامر على وسائل الاعلام ، كما اظهرت ذلك عدد من الدراسات ، بصورة العربى فى تلك الوسائل تفوح بعناصر التخلف ، وبسبب الغرائز ، والجشع والحماقة (٨) .

استخدم اغلب هذه الدراسات ، تحليل المضمون (Content Analysis) كمنهج للتحليل والوصول الى الأهداف العلمية لتلك الدراسات . واثبت تحليل المضمون جدوى واضحة فى تخلص الدراسات ذات الصبغة الانسانية ، من هفوة الانطباعية والذاتية . (٩) ولا يعنى هذا ان العلوم الانسانية قد توصلت الى الحل النهائى المتمثل فى تحليل المضمون ، فالانسان ظاهرة يصعب ان توضح فى قالب واحد او مجموعة من القوالب ، والزعم بعد ذلك بان المسألة قراءة مؤشرات مخبرية . ولا يخفى على احد ، سعة الشقة بين العلوم الانسانية والعلوم المادية التجريبية ، فالاولى ما زالت تحبو فى مدارج الطفولة العلمية ، والثانية ، تقتحم كل يوم ميدانا وتكتشف بين الحين والآخر كوكبا ،

وانجازاتها الايجابية والسلبية تضع الانسان حائرا، فعندما ينظر الى منافع انجازات الانسان في الذرة ، يجد نفسه سعيدا فهي الطاقة وهي الضوء وهي العلاج وعندما ينظر الى الجحيم الذي يقبح في طاقاتها السلبية وما انتجته من وسائل الدمار العسكرية ، ينكفئ على ذاته حائرا مدركا أن مارد الشر قد تطاول ، مقارنة بخطى الخير المتعثرة المترددة .

ومما ضاعف في تحجيم المجهودات المبذولة في جانب الانسان وعلومه ، انها اضاعت قدرا غير قليل من طاقتها في صراعات بين الانسان والانسان ، فعلى المستوى الزمنى ، كثيرا ما استنزف الانسان طاقاته في حروب مع ماضيه ، ساعيا الى الانفلات او التحرر وتظهر هذه المحاولات بعناوين مختلفة كالمعاصرة والحدثة وتحديث العقل وغيرها من العناوين التي تحمل في طياتها نوعا من التبرم بالماضى وقيمه . وهي على درجات من التمرد والمصادرة للماضى وراثه . وعلى المستوى المكاني ايضا ، بذل الانسان جهودا عظيمة في كسر أخيه الانسان تحت عنوان القومية حيناً او الوطنية حيناً آخر والايض او الاسود حيناً آخر ، وكلها اضاعة فرص على بناء الانسان ومستقبله .  
العربية وصلتها بالثقافة الاسلامية : تفرّد و تميّز :

لايحتاج الامر الى الاطناب في سرد المصادر التي اكدت على اهمية العربية للعربي والمسلم ولا الى شرح العلاقة بين العربية والثقافة الاسلامية فالمسألة وارده عند معظم الذين كتبوا عن العربية والثقافة الاسلامية . ولكن هناك بعد يستحق شيئا من المحاوره وهو هل هناك علاقة بين مصطلح ,, العربية المعاصرة ,, Modern Standard Arabic والثقافة الاسلامية واخصّ لغة القرآن الكريم ؟ وقد يفضى هذا التسأل الى آخر وهو: هل تخضع العربية للتقسيم الشائع المستمد من معظم لغات العالم والذي يذهب الى وجود مستويات زمنية تاريخية

لغة ، لغة القديمة الوسيطة والمعاصرة ؟

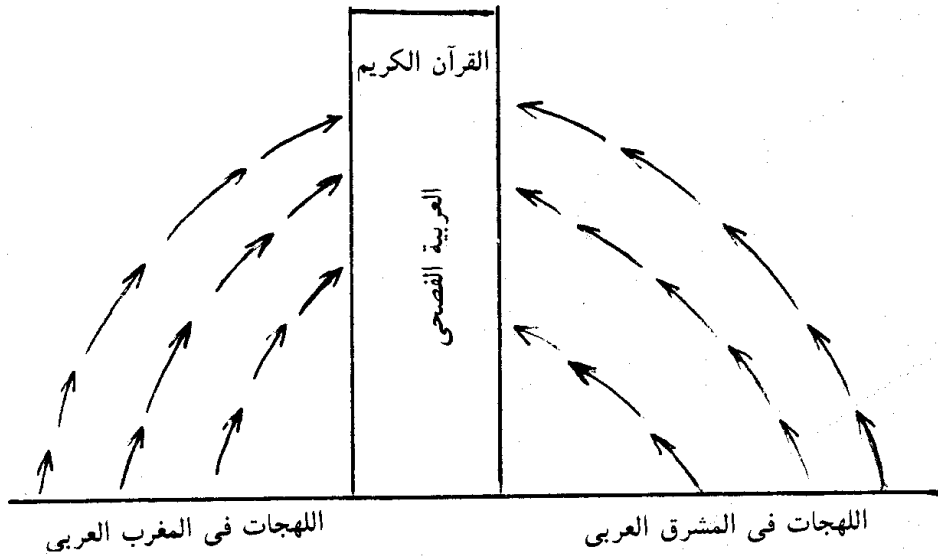
للمشاركة فى وضع اطار للاجابة عن السؤالين السابقين ، لابد من الاشارة الى ان النظريات التى تبلورت حول تطوّر اللغات ، قائمة على الخبرات الغربية فى مراقبة لغاتها وبعض اللغات الأخرى . ومعظم لغات الارض نشأت وارتبطت بظاهرة اجتماعية كأسرة حاكمة او طبقة مسيطرة لمكانتها الاجتماعية او الاقتصادية او العسكرية او غير ذلك . والتغير الذى يصاحب تلك الظاهرة يكون له انعكاس على الوضع اللغوى لذلك المجتمع . ومن المؤكد ان العملية اعمق بكثير من ان تكون مجرد استجابة آلية لتغير آنى فى هذه الأسرة او تلك الطبقة ولكن جوهر المسألة يتمثل فى ان اللغة على صلة وثيقة بالمجتمع وتحتوى فى رموزها على قسم كبير من تركيبة المجتمع وقناعاته والفئة التى تمارس دور القدوة والقيادة .

يندرج هذا على معظم لغات العالم وعلى العربية كذلك قبل ارتباطها بالقرآن الكريم لكن ذلك الترابط بين العربية والقرآن الكريم غير من جوهر العلاقة بين العربية والزمان والمكان ، ونزول القرآن الكريم بالعربية افقد الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، دور القيادة على المستوى اللغوى ، وبقيت مكانة القرآن فى كل العصور ، مكانة القدوة والمنارة ، ودور الفئات الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية ان تتنافس فى مدى اقتدائها بالمنارة القرآنية . وهكذا مارس النص القرآنى والثقافة القرآنية دور الضوء الذى تتسرب ومضاته وتنتشر انبعاثاته فى لغة العوام والمنقفين وكل طبقات المجتمع العربى الاسلامى . وترتب على هذا الوضع ان العربية لا تعاني مما يعرف باللغات الأخرى بالمراحل التاريخية كالانجليزية القديمة والوسيطه والحديثة، لأن النموذج الذى كان يبعث نبضاته فى لغة الشاعر والاديب



والعالم والعامى، كان القرآن الكريم الذى لم يعتقد المسلمون العرب بمحدوديته المكانية او الزمانية، فهو النص المعجز على مر الزمان والمكان، وهذا منغرس فى اعماق المؤمنين به، ويؤدى الى التأكيد على ان العربية تحتاج الى معيار يستوعب تجربتها دون اكرائها على قبول جدران بين حقبة التاريخية، لانجد لها واقعا، فالانسان العربى محدود الثقافة، بل الأمى، يستمتع بنصوص الجاحظ ونوادره ولا يحتاج الى ترجمتها الى ,,العربية المعاصرة,, (١٠).

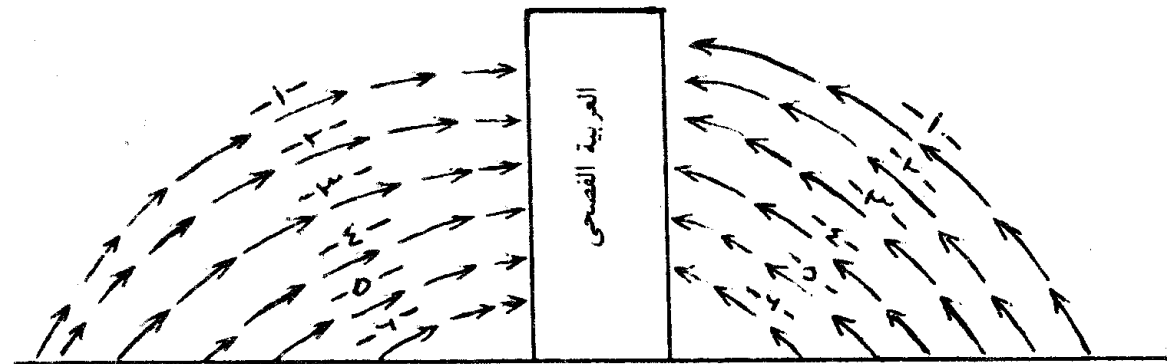
ولعل فى الشكل التالى ما يوضح علاقة العربية بالقرآن الكريم  
اثر الاعتقاد فى القرآن الكريم فى مستقبل اللغة العربية



ومما ينسجم مع التصور السابق، الى حد كبير، ان نبحث عن الخيوط الاسلامية فى المناهج التعليمية لانباء اللغة او غيرهم، ممن يرغبون فى اتقان هذه اللغة، غير غافلين عن النموذج الذى يوجّه مسيرة هذه اللغة ومصدر الاشعاع الذى يبعث بومضاته فى حياة الناس ولغتهم، وهو القرآن الكريم والثقافة العربية التى ولدها على مر العصور.

ويوضح الشكل التالي اهم عوامل التوحد اللغوى فى الوطن العربى

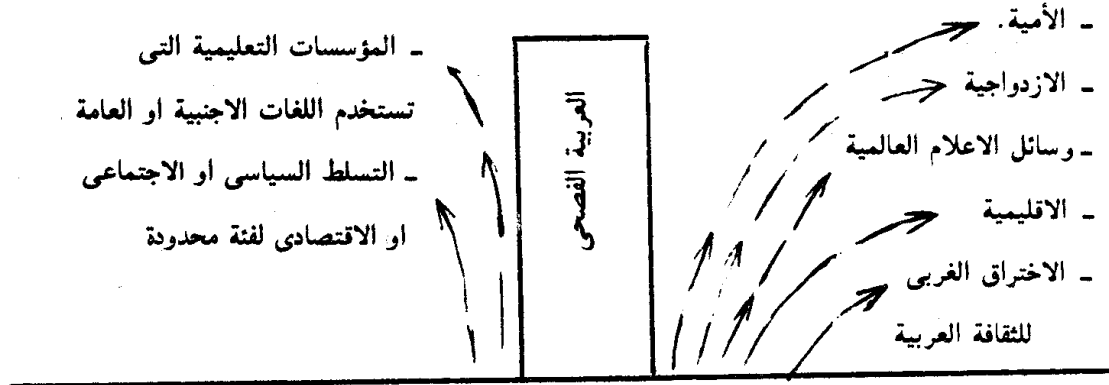
- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - القيم الاسلاميه .
- ٣ - الثقافة القومية .
- ٤ - الحرية الفكرية .
- ٥ - وسائل الاعلام الفصيحة .
- ٦ - المؤسسات التعليمية التى تستخدم العربية الفصيحة .



اللهجات فى المشرق العربى العوامل التى تساعد على التوحد اللغوى اللهجات العربية فى المغرب العربى

ان وجود هذه الصلة بين القرآن والمعتقدين به ، لا يعنى ان المسألة ثابتة ، لا وجود لعوامل اخرى تؤثر فى واقع اللغة العربية وتسعى الى توجيه العربية نحو مسارات مختلفة عن مسارها المعهود . فالتخلف الصناعى والتبعية الاجتماعية والقهر السياسى وغير ذلك من عوامل ، تفعل فعلها فى حرف العربية عن مسارها . ولا يقل عن

العوامل السابقة ، عامل الاختراق الثقافى الذى بدأت تظهر آثاره فى ايجاد نماذج منقطعة الصلة بالتاريخ العربى الاسلامى ، وشديد الصلة بنماذج الثقافة الغربية (١١) . ويوضح الشكل التالى بعض العوامل التى تساعد فى اتساع الهوة بين العربية ولهجاتها فى الوطن العربى :



العوامل التى تساعد على اتساع الفجوة بين اللهجات العربية والفصحى

ومن الأمثلة الجوهريّة على موضوع الاختراق الثقافى ان مؤسسة المدرسة الحالية فى الوطن العربى فى الغالب ، امتداد للمدرسة الانجليزية فى مناطق نفوذ بريطانيا سابقا ، وامتداد للمدرسة الفرنسية فى مناطق النفوذ الفرنسى سابقا، اما المدرسة العربية الاسلامية العريقة، فقد اندرست او بهتت فى شكلها ومضمونها . ويكمل المثال السابق، التعليم الجامعى ، ففى الدراسات الطبيعية اكتملت القطيعة بين التراث وهذه الدراسات حتى فى لغة التدريس ، فهى الانجليزية او الفرنسية وفقا لمنطقة الاختراق ، اما العربية فهى مقرر يدرسه الطالب

كما يدرس اى لغة هاشمية او اجنبية . وفى الدراسات الانسانية ، يدرس الطالب فى علم النفس ان دراسة السلوك بدأت بيافلوف ووصلت الى سكينر او غيره من الاسماء الغربية ولا يجد شيئا متبلورا يمثل وجهة نظر الثقافة العربية الاسلامية ، مع انها الثقافة التى قننت لكل سلوك تقريبا وفيها الترغيب والترهيب وفيها مراحل التكليف وشروطه . وعندما نأتى الى مهارة اساسية من مهارات اللغة وهى القراءة ، نجد معظم ما ينسب من طرائق تدريسها ومشكلاتها ومناسبة نصوصها لمستوى القارئ ، الى دورة الثقافة الغربية مع أن القراءة فى الثقافة العربية الاسلامية ، بعد جوهرى وخبرة عريقة أشار اليها عدد غير قليل من العلماء وأشار ابن خلدون الى اختلاف فى طرائق تدريس اللغة بين المشرق والمغرب من جناحى العالم الاسلامى (١٢) .

ولاحق المدرسة ، بدورة التحضر الغربية ، وتهميش جانب المكنون العربى الاسلامى ، اثر فى تعزيز الفصام بين العربية الفصحى التى تعبر عن ذات الامة ، وبين لغة الحياة اليومية ، ومستقبل الفصام هذا مرهون بمتغيرات كثيرة ، ولكن الحل لا يتمثل بالانطواء والضمور والانكفاء على الذات او الانتفاخ الى درجة المرض . ان العالم الراهن لايسمح بالتفوق والانزواء ، وما اشبه الذين يضعون انفسهم فى موضع الانزواء والانغلاق بأولئك الذين يبرمجون لانقراضهم على مدى زمنى محدود . ومن المؤكد ان التبعية والذوبان فى دائرة الحضارة الغربية ، على قدر كبير من الخطورة ولا يقل عن تلك الخطورة ، خطورة الانطواء ، والتفوق ، وهذا يشمل المجتمع والمستقبل ولغة كليهما .

## الدراسات السابقة :

تعرضت لموضوع تحليل المضامين الثقافية فى المناهج التعليمية، دراسات متنوعة وكثيرة ، بعضها عالج الصورة التى تقدمها تلك المناهج عن مجتمع ما، كصورة العرب فى مناهج عدد من الدول الاخرى، او صورة شعب من الشعوب او ثقافة من الثقافات فى المناهج العربية وكان لهذه الدراسات اثر كاشف فى بيان دور المناهج التعليمية فى اعطاء الطلبة من دارسيها، صورا قد تكون بعيدة عن الموضوعية وتساهم فى حرف اذهان هؤلاء الدارسين عن الجادة (١٣).

اما فى حقل الثقافة الاسلامية فى المناهج ، فهناك قدر محدود من الدراسات التى تناولت هذا الموضوع ، من ضمن هذه الدراسات ، البحث الذى تقدم به مجاهد مصطفى بهجت ، للندوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها وعنوانه ،، الروح الاسلامية فى تعليم العربية لغير الناطقين بها،، ويعنى كاتب تلك الدراسة بوضع اطار عام، ينصح بتقديمه للمتعلم ، وذلك الاطار من ،، القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا ، ومن الحديث النبوى الشريف والتوحيد، والعبادات والسيرة والاخلاق والنظم الاسلامية،،(١٤) . ومن الدراسات التى تناولت بعدا اسلاميا دراسة سر الختم عثمان على التى عالجت واقع ،، تدريس السيرة النبوية فى مناهج التاريخ المدرسية،، وينحو الكتاب منحى توجيهيا ارشاديا، ويقترح خططا ونصوصا لاستثمارها فى تدريس السيرة، ولايحظى جانب تحليل المناهج، كما يوحى عنوان الكتاب ، بكثير من الاهمية (١٥) .

وجاءت رسالة توفيق جبر الناصر ، لنيل درجة الماجستير من ، المحاولات المباشرة فى تحليل المحتوى الثقافى لعدد من كتب تعليم اللغة العربية لغير ابنائها ، وحاولت الرسالة رصد المجالات الأساسية

للثقافة ومدى توفرها في الكتب التعليمية واحتوت الرسالة على اشارات كاشفة عن غنى بعض المناهج او فقرها في المعلومات التاريخية او الاسلامية او مواقف الحياة اليومية . ولم يكن من ضمن اهداف تلك الرسالة ان تفتصى مجالات الثقافة الاسلامية فلا يعيبها انها لم تقم بذلك ، خاصة وان مهمة تحليل ,,المحتوى الثقافى لكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها,, (١٦). مهمة على قدر كبير من السعة . وكما هو واضح فان الحاجة قائمة الى دراسة واقع الثقافة الاسلامية فى كتب تعليم العربية للأجانب .

تبرز بعض المواقف المشككة ، عند محاولة البحث عن معيار يقاس به واقع الثقافة الاسلامية فى الكتب المدروسة . قد يتبادر الى الذهن ان الامر سهل ولا يتجاوز تصنيف المعلومات الى عقيدة او فقه او عبادات وعلى ما لهذا التقسيم من اهمية ، فان هناك جوانب كثيرة لايسهل حشرها فى اى من الفئات السابقة، فاين تقع الفنون الاسلامية او التصوف او التاريخ وانتشار الاسلام وغير ذلك من الموضوعات ؟ ولما كان هدف البحث حصر الثقافة الاسلامية وانماطها التى تقدم للطالب الأجنبى ، رأى الباحث ان تكون وحدة التحليل Unit of Analysis هى المفهوم (Concept) . والمفهوم قد يكون مفردة ، تحمل فى طياتها كما من الثقافة يؤهلها للإشارة الى انتماء تلك المفردة الى ثقافة معينة . فكلمة مسجد ، كلمة مفردة غنية غير محايدة، تحمل فى ثناياها اشارة تشير الى ثقافة معينة ودور معين فى تلك الثقافة وكلمة كنيسة هى ايضا غنية تشير الى مفهوم ينتمى الى ثقافة محددة ، فى حين، نجد كلمات كثيرة لاتحمل شحنات عالية من الانتماء الثقافى ، فمثلا كلمة ذهب كلمة محايدة ، ثقافيا ، الى حد كبير وكلمة طفل مشتركة بين معظم الثقافات ولذلك لا تأخذ تميزا من مجرد ذكرها ككلمة ، وحتى تأخذ

وضعها المتميز ، تحتاج الى بحث فى الطفولة فى هذه الثقافة او تلك . وقد يكون المفهوم وارداً فى اكثر من كلمة ، اى فى جملة بسيطة تتكون من مسند ومسند اليه او جملة مركبة تتكون من أكثر من مسند و مسند اليه . وغالبا ما تظهر هوية المفهوم من الجملة البسيطة . فمعظم الثقافات فيها مفهوم ,,الله,, ولكن الجملة ,,الله اكبر,, تخرج كلمة ,,الله,, من ذلك الاطار العام المشترك وتجعل المفهوم ذا لون اسلامى خالص . و كلمة الرب كلمة مشتركة فى معظم الأديان وكلمة الابن مشتركة كذلك ومثلها كلمة الروح ولكن عندما ترد الكلمات الثلاث الرب والابن والروح القدس ، فان هوية مفهوم تلك العبارة قد تجلى انتماؤه الى الثقافة المسيحية .

محددات الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على الكتب التعليمية المستعملة فى عدد من الجامعات وذلك للتشابه الكبير بين اهداف هذه الكتب والتماثل فى توقعات الطلبة منها . وهذا نابع من افتراض الباحث ان الكتب التعليمية فى المستوى الجامعى موجهة لطلبة فى مستوى متقارب من النضج وانهم متقاربون فى دوافعهم وتوقعاتهم من الكتب التعليمية . وهذا الهدف نابع كذلك من ان الكتب التعليمية موجهة لفئة موحدة الى حدما .

اختر الباحث الكتب التعليمية التالية ليجرى عليها التحليل وهى :

- ١- العربية للحياة - وهو كتاب يتألف من ثلاثة اجزاء اصدرته جامعة الملك سعود (الرياض سابق) بعد تجريبه واجراء تعديلات عليه .
- ٢- اللغة العربية لغير الناطقين بها ، كتاب يتألف من خمسة اجزاء اصدرته الجامعة المستنصرية (بغداد) ، بعد تجريبه وتعديله .
- ٣- اللغة العربية المعاصرة . يتألف هذا الكتاب من اربعة اجزاء ،

وهو المقرر في دورات اللغة الصيفية، في معهد اللغات الحية (معهد بورقيبة سابقا) التابع للجامعة التونسية ، وخضع لعدد من التعديلات التي اوصلته الى مستواه الحالي .

٤ - سلسلة تعليم العربية لغير الناطقين بها . وتقع في ثلاثة مستويات ولكل مستوى كتابان . والمنهج مازال في دور التطوير لكنه اتخذ شكلا منهجيا يمكن ان يدرس مقارنا بغيره من المناهج . وهو صادر عن الجامعة الاردنية .

٥ - Elementary Modern Standard Arabic وهي سلسلة كذلك ، تأتي في قسمين اساسيين ، الاول منهما للمبادئ ، وهو في جزئين وقسم آخر للمستوى المتقدم وهو متخصص في ثلاثة اجزاء، وموجه للطلاب المتخصص في العربية وآدابها ولذا ، ستقتصر هذه الدراسة على القسم الاول ويقع في كتابين يغطيان عامين دراسيين من دراسة الطالب بمعدل خمس ساعات في الاسبوع .

هذه المناهج موجهة للطلاب الجامعي الراغب في دراسة اللغة العربية ولكنه لم يحدد اهدافا خاصة لتعلمه ، تستدعي برنامجا محددًا من البرامج ذات الاغراض الخاصة Teaching Language for Special Purposes فأهم معيار في اختيار هذه الكتب هو انها كتب تعلم اللغة دون تحديد او توجيه لها في اطار المضامين التي تعلمها . وهي كذلك تدرس العربية المعاصرة دون التركيز على تاريخ العربية اللغوي . وسبب آخر وراء هذا الاختيار هو ان معظم البرامج العربية في الوطن العربي موجهة للطلاب المبتدئ غير المحدد في اغراضه، وكان هذا البعد وراء استثناء برامج على مستوى جيد ولكنها موجهة لطالب محدد ومثال ذلك كتاب داؤد عبده (منهج في تعليم اللغة العربية) بجزأيه ،



وكذلك مناهج جامعتي ام القرى والاسلامية السعوديتين فهما موجّهان لتخريج دعاة مسلمين ، فلا غرابة ان تكون الثقافة الاسلامية هي الاطار العام والمحور الاساسى لكتب هاتين الجامعتين .

### التحليل والنتائج :

اشرت فيما سبق الى ان المناهج المدروسة تتمتع بعدد من الخصائص المشتركة من اهمها انها موجّهة الى الطلبة الأجانب من الراغبين فى تعلم اللغة العربية على المستوى الجامعى ، وهى كذلك مناهج غير موجّهة للطالب المسلم ، فخلفية هذه الكتب التعليمية تفترض ابتداء المتعلم فى التعرف الى الثقافة العربية من الفها تقريبا .  
تظهر نتائج التحليل ان القدر المشترك من المفاهيم الاسلامية بين المناهج المدروسة ، محدود جدا ، وان بعض المناهج قد اقتصرت على اربعة مفاهيم اسلامية ، فى حين ان غيرها حشد كما كبيرا من المفاهيم الاسلامية يصل الى مائتين وسبعة وثلاثين مفهوما . ويوضح الجدول التالى واقع المفاهيم الاسلامية فى المناهج المدروسة :

المفاهيم المشتركة بين خمسة مناهج	المفاهيم المشتركة بين اربعة مناهج	المفاهيم المشتركة بين ثلاثة مناهج	المفاهيم المشتركة بين مناهجين	المفاهيم المشتركة فى منهج واحد
٤	٦	١٩	٥٤	٢٣٧

يقف المرؤ حائرا امام النتائج السابقة، ويسعى الى تحليل هذا الشكل غير المتجانس، ويشعر بكثير من الحيرة والقلق . وتأتى بعض

الدراسات السابقة لتعسف في فهم الامر . فهذه دراسة راجى رمونى وارنست مكارىوس (١٩٦٨م) عن احصاء المفردات فى كتب العربية التعليمية لغير الناطقين بها :

#### Word Count of Elementary Modern Literary Arabic Textbooks

قام الباحثان ، بدراسة المفردات المشتركة بين احد عشر منهاجا تعليميا ، وكان من نتائج تلك الدراسة ان القدر المشترك بين تلك المناهج التعليمية كلها فى المفردات ، كان اثنتين وعشرين مفردة فقط ، هذا مع العلم ان كل كتاب من تلك الكتب التعليمية ، يتوهم أنه يدرّس أهم المفردات التى يحتاجها الأجنبى لاتقان اللغة العربية .

وموضوع الثقافة شبيه بموضوع المفردات ، كل مؤلف او مجموعة من المؤلفين تظن انها تقدم اهم العناصر الثقافية التى يحتاجها المتعلم وكل يجتهد ، وعند مقارنة الانتاج المقدم للطالب الأجنبى ، نجد القطاع المشترك فى الثقافة الاسلامية متفاوتا غير متسق ، يعكس كثيرا من الانطباعة الذاتية عن العناصر الثقافية المهمة ، ويعكس كذلك بعض الاطر الفكرية المنغرسه فى اذهان المؤلفين . فبعضهم ينظر الى الثقافة المعاصرة نظرة الذى يفصلها فصلا جائرا عن الجذور الحضارية للامة ، ولعلّ هذا هو الذى يمكن ان يعلّل ضآلة عدد المفاهيم الاسلامية فى بعض الكتب التعليمية وقد يكون السبب هو محاولة استرضاء المتعلم ، وتقديم المشترك مع ثقافته وتجنب تعريضه لخصوصيات الثقافة العربية الاسلامية ، خاصة وانها تحمل فى طياتها صراعا تاريخيا مريرا مع الثقافة الغربية قديما وحديثا . وبلغ الامر بأحد المناهج ان يقدم الكتاب التعليمى مرتبا من اليسار الى اليمين فى صفحاته واجزائه ، ولا شك ان الخشية على المتعلم من المفارقات بين النظامين العربى والغربى فى ترتيب الكتب ، كانت وراء ذلك السلوك ، هذا مع العلم ،

ان النقطة ذاتها يمكن ان تكون من الطرائف التي تجذب الطالب الى شىء من الجدة المتمثلة فى تعلم نظام يجرى على نسق غير النسق الذى اعتاده الطالب ، فى ترتيب صفحات كتبه الغربية، ولكنها محاولات استرضاء الطالب ، وهى كذلك تحرج من ظهور سمات الثقافة العربية كما هى ، لأنها تخالف الثقافة الغربية ذات الهيمنة المعروفة هذه الايام .

عند النظر فى المفاهيم الاسلامية المشتركة بين الخمسة كتب المدروسة، نجدها تؤكد الظاهرة ذاتها التى وردت عند رمونى ومكارىوس فى دراسة المفردات، فهى اولا محدودة وغير قائمة على بعد منهجى فى تقديم الاهم من عناصر الثقافة الاسلامية. فالمفاهيم الاربعة التى وردت مشتركة هى ، مكة المكرمة، المسجد الأقصى ، القرآن الكريم، الصلاة، وهى كما هو واضح ، مجموعة متناثرة ومحدودة لا يمكن ان تعطى القارئ ، حسا بثقافة لها حجمها وتميزها ، على المستويات الاجتماعية واللغوية والدينية والاقتصادية. وغالبا ما يكون سبب ذلك احساس المؤلف او المؤلفين بالفصل بين اللغة العربية والثقافة الاسلامية وان المعاصرة فى الحياة العربية تنسلخ عن جذورها، وواقع عدد من المناهج المدروسة يعكس تحيزا واضحا للفهم العلمانى للمعاصرة، مع ان الواقع واللغة وملامح المستقبل تشير، بما لا يدع مجالا لكثير من التأويل، الى ان الاندغام وثيق بين الماضى والحاضر والمستقبل ، وان نسيج الحياة العربية لايسهل فيه تمييز خيوط الماضى عن خيوط الحاضر وكلها تشكل وحدة متكاملة، تحمل فى ثناياها الوان المستقبل . ولا يستطيع احد ان يخفى من الحياة الاجتماعية للعرب ، اهم ايام اعيادهم ابتداء من يوم الجمعة على المستوى الأسبوعى وامتدادا الى اهم اعيادهم: عيد الأضحى وعيد الفطر ، فهى معاصرة

يعيشها العرب واولئك الذين يتعلمون العربية فى بلاد العرب . فليس من المنهجية العلمية ان تختصر هذه المناسبات لأنها ذات اصول دينية . وليس من المنهجية العلمية كذلك ان يتقلص الحجم المخصص للقرآن الكريم الى حد الاختفاء شبه الكامل من احد المناهج ، ولا يصعب ان نجد الخلفية التى يستند اليها اهل ذلك التوجه ، فهى منطلقة من ان القرآن الكريم يعود الى عربية قديمة ، يشيرون اليها بعنوان Classical Arabic وهى تختلف عن العربية المعاصرة Modern Arabic ، وهذا التوجه يستند الى قياس غير دقيق على لغات اخرى كاللاتينية واليونانية . فالعربية القرآنية فى قطاع كبير منها معاصرة، لأن الناس يتشربونها من خلال استماعهم وقراءتهم لها، ومن خلال موقعها فى قرارة وجدان الناطقين بها من المسلمين ، فالحلال والحرام عندهم لا يستند الى اى مصدر آخر غير المصدر القرآنى ، والخير والشر ممارسات تنطلق من وجدان قرآنى فى معظم الأحوال ، والحياة الاجتماعية من صلة للرحم واحترام للوالدين وكثرة النسل وابعاد اخرى جوهرية، تستند الى الوجدان الاجتماعى الاسلامى الذى كوّنته المعايير والقيم القرآنية، ولا يخرج عن هذا الفهم ، بناء المدينة العربية الاسلامية ، فغالبا ما تكون حلقات، مركزها المسجد الجامع او المسجد الكبير واسواق المدينة تنتشر فى طيات تلك الحلقات يتخصص بعضها بنوع معين من السلع والمهن .

تفاوتت المناهج المدروسة فى كمية المفاهيم التى يقدمها كل واحد منها ، كما تفاوتت فى الكم المشترك بينها، ولعل الجدول التالى يوضح واقع المفاهيم الاسلامية فى كل من الكتب المدروسة .

المناهج : المستنصرية ، الاردنية ، تونس ، الرياض ، عبود ،

عدد المفاهيم: ٢٢ ١٧٥ ٥٣ ١٦٧ ٩

لا تخفى المفارقات الواضحة بين الكتب المدروسة في الكّم الذي تقدمه ولا شك ان الفرق كبير جدا بين منهج يقدم تسعة مفاهيم وآخر يقدم خمسة وسبعين ومائة مفهوم، وتخطر بالبال بعض التعليقات ، منها ان المنهج الذي يقدم تسعة، يعلم الطالب العربية في امريكا ولكن هشاشة هذا التعليل بادية، من وجود منجهين آخرين ، يقدمان عددا محدودا من المفاهيم هما: المستنصرية وتونس ، وهما تابعان لجامعتين عربيتين ، في شرق الوطن ومغربه. ويؤكد ضعف التعليل السابق ، وجود كمّ غير قليل من المفاهيم الاسلامية في منهجين آخرين هما منهج الجامعة الاردنية ومنهج جامعة الملك سعود (الرياض سابقا) .

ويخطر بالبال تعليل آخر لتفاوت هذه المناهج في عدد المفاهيم، وهو ان حجم هذه المناهج المدروسة، متفاوت ولكن هذا التعليل لا يختلف عن السابق في وهنه ، خاصة وان هذه المناهج في معظمها، تشمل تقديم اساسيات العربية الى ان يصل الطالب الى مستوى القدرة على تناول العربية البسيطة من مصادرها الاصلية البسيطة ، وتختلف هذه المناهج في المدة الزمنية، وفقا لطبيعة برامجها، فبعضها يقدم برامج مكثفة وبعضها الآخر يدرّس العربية لمدة سنتين او ثلاث سنوات. ولكن الكّم الذي تقدمه هذه المناهج متقارب ولا يحتمل كل ذلك التفاوت الذي يشير اليه الجدول السابق، يبقى احتمال يلقي كثيرا من الدعم وهو ان هذه المناهج لم تضع في خطتها تصورا جوهريا، يكمن في اصلاها النظرية ، ليشمل المعلومات التي يريد ان يقدمها عن ثقافة العربية وعن واحد من اركانها الأساسية وهو الثقافة الاسلامية .

ان مما يعزز الاحتمال السابق هو أن الخريطة الثقافية التي تقدمها الكتب المدروسة ، لتوزيع المفاهيم الاسلامية، لا تتم عن تصور مسبق مخطط له . فنجد واحدا من هذه المناهج يقدم تفصيلات دقيقة عن بقعة

ثقافية واحدة ، مثل حياة شخصية معينة او مدينة اسلامية محددة ولكن التوزيع العام للثقافة يشير الى بعض البقع القاحلة، فعلى سبيل المثال عند مالا نجد ذكرا لأركان الاسلام كاملة الا فى منهج واحد وهو منهج الرياض ، ومن الطريف ان نجد بعض التعريف ، بأبى يوسف صاحب الخراج، والجاحظ، والرشد فى كتاب عبود ولا نجد تعريفا يذكر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وان يختفى ذكر الخلفاء الأربعة من الكتاب نفسه .

ولكى يتضح امر اتساق المعلومات المقدمة للطالب الاجنبى عن الثقافة الاسلامية، فى بعدها الكمى والكيفى ، سنحاول القاء بعض الضوء على اركان جوهرية من هذه الثقافة، كما وردت فى الكتب المدروسة . ومن ضمن هذه الاركان ، مفهوم جوهرى فى الثقافة الاسلامية وهو اركان الاسلام المعروفة، فمما لاشك فيه ان هذه الأركان شديدة الصلة بالحياة الاسلامية، للفرد والجماعة، وتساهم هذه الأركان فى بلورة صورة واضحة عن اثرها فى حياة الفرد؛ التزاماته نحو الله ونحو المجتمع ونحو أسرته، ومن ثم يكون لتلك الصورة ، اثر واضح فى توقعات الطالب الأجنبى من المجتمع العربى الاسلامى . وكذلك يكون لها اثر فى الوعى بالمفارقات التى يعيشها الوطن العربى .

رأس اركان الاسلام ، الشهادتان ، فهى التى يستمع اليها طالب العربية، الأجنبى والعربى ، المسلم وغير المسلم ، تتردد فى جنبات معظم المؤسسات فى المدينة والريف والبادية ومع ذلك نجدها تغيب عن المناهج المدروسة، الامن منهج الرياض وقد يكون السبب فى غيابها ان معظم هذه الكتب تتوقع طالبا غير مسلم، يتعلم العربية منها ، فان كان هذا التعليل هو السبب، يبقى من مسؤولية الكتب ان تستثمر هذا

البعد الثقافى المحلى الذى يستثير شيئا من حب استطلاع الطلبة عند سماعه .

اما ركن الصلاة فيرد المناهج المدروسة الا واحدا منها هو منهج ,,عبود,, اما ركن الصيام فيرد ذكره فى مناهج الأردنية والرياض فقط. ومن الواضح ان الصلاة مرتبطة بالأذان والمساجد المنتشرة فى كل البقاع العربية: مدنها واريافها وبواديها ، وهى من المعالم الجوهرية للمدينة العربية القديمة والحديثة . فليس من الانصاف حذف هذا العنصر الجوهر الذى ارتبط بأبعاد عميقة فى حياة المسلم اليومية ، فبمواعيد الصلاة يقسم الزمان الى فجر وظهر وعصر ومغرب وعشاء ومواعيد الناس غالبا ترتبط بمواعيد الصلوات . وكما سبق يرد ركن الصوم فى منهجين هما منهج الأردنية ومنهج الرياض وهذا مع العلم ان رمضان شهر له تقاليد فى الحياة العربية عند الصغار وعند الكبار ، له شعائره واجاؤه المتميزة فى المجتمع العربى المسلم. أما الزكاة التى تشكل ركنا اساسيا من اركان الحياة الاقتصادية الاسلامية وتشكل بعدا جوهريا من ابعاد التكافل الاجتماعى، وفى طبيعتها نرى فلسفة الملكية ووجوب الانتفاع بها كمجتمع متكامل ، فلا ترد الا فى منهج واحد هو منهج الرياض . اما الحج فيغيب عن هذه المناهج ولسنا بصدد التذكير بالدور التاريخى للحج فى ربط أواصر الأمة واشاعة العلم من خلال رحلة الحج، بالاضافة الى دورها الجوهرى كعبادة اسلامية .

وهكذا نلاحظ ان الكتب التعليمية المدروسة تقدم بعدا جوهريا من ابعاد الاسلام، وهو اركانه ، بطريقة غير متسقة، وليس من ضمن خطة مؤلفى تلك الكتب ان يقدمونها متكاملة، هذا مع العلم انها لاون اساسى من الوان الحياة اليومية للانسان العربى المسلم . لايعنى هذا انها اختفت من تلك الكتب، بل يعنى انها ظهرت ولكن دون تكامل ودون

ابراز لمكانتها ودون اعتبارها من الأساسيات التي يجب ان يعرفها المتعلم للعربية، هذا ويجب ان يبقى في الذهن ان هذه الكتب موجهة نحو طالب العربية الذي يلتحق للتخصص بها في عدد من الجامعات ، ولذا فالاطار الثقافى لتلك البرامج يتضمن توضيح مضامين الثقافة العربية المعاصرة . ان الاشكال يكمن فى ان مفهوم المعاصرة كثيرا ما يقتصر على مفهوم يتصل من العناصر الاسلامية .

ومن الملامح الجوهرية للثقافة العربية الاسلامية انها امتداد للثقافات السماوية السابقة ,, وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، وعند مراقبة اسماء الأنبياء والرسل المذكورة فى الكتب المدروسة ، نجد انها محدودة فى محمد وسليمان عليهما السلام، وردا فى منهج الأردنية ويذكر منهج الرياض محمدا و ابراهيم واسماعيل اما منهج المستنصرية فيذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يرد ذكر لآى منهم فى منهج تونس .

اما عن الخلفاء الراشدين فالذى يرد مشتركا بين أربعة من هذه المناهج هو عمر بن الخطاب اما ابوبكر فيرد فى ثلاثة منها ويرد عثمان فى اثنين وعلى فى واحد فقط . ومن الواضح ان غياب التخطيط للعناصر الاسلامية التى يرغب المؤلفون فى تضمينها لكتبهم المدرسية ، هو المسؤول الى حد كبير، عن هذه الظاهرة التى تعكس توزيعا غير عادل للمعلومات الاسلامية على خريطة المضامين الثقافية للعربية .

ويبقى الركن الجوهرى فى الثقافة الاسلامية وهو القرآن الكريم ، ولأهمية الموضوع ، فانه يحتاج الى جهد خاص به، ولكن هذا لايلغى القاء بعض النظرات على واقع الآيات القرآنية فى الكتب المدروسة . لا حاجة الى تأكيد الصلة والعلاقة الراسخة بين اللغة وكتابها ومع كل ذلك، نجد منهج تونس يخلو من الآيات القرآنية ومنهج.عبود يقدم



فى درس من دروسه خمس آيات قصيرة مع ان المنهج يحتوى على مايقارب الف صفحة ، تقدم فى خمسة واربعين درسا، اما منهج الجامعة الاردنية ومنهج الرياض فكانا اكثر المناهج ذكرا لآيات القرآن الكريم اما منهج المستنصرية، فكان عدد الآيات محدودا لا يصل الى عشر آيات ، مع انه لا يقل فى عدد دروسه والمدة الزمنية التى يغطيها، عن بقية المناهج المدروسة .

يتضح من الاشارات السابقة ان الكتب المدروسة تتفاوت فى الكم الذى تقدمه، وهى كذلك تتفاوت فى الكيف الذى تقدمه ، وهذا يشمل القرآن الكريم وغيره من أساسيات الثقافة الاسلامية . وتصور بعض المعالم الاسلامية بطريقة غير متزنة، ولا تدفع بمتعلم العربية من الأجانب الى تكوين ميول واتجاهات ايجابية. فمن المعلوم ان الجاحظ من الشخصيات المتميزة فى التراث العربى الاسلامى، فهو عالم الكلام الذى سميت باسمه احدى فرق المعتزلة، وهو الذى تميز بمنهجه القائم على العقل والمحااجة، والبرهان والعقل ، وعندما نرى ان كل هذه المعالم الأساسية للجاحظ، تختفى، ويكتفى كتاب عبود وزملائه بتقديم الجاحظ على انه الشخصية القبيحة الشكل، التى تصلح لتمثل صورة الشيطان ، عند صائغ تطلب منه امرأة رسم صورة الشيطان على خاتمها . ونجد اللبس نفسه يحيط بشخصية عظيمة كشخصية القاضى ابى يوسف، صاحب الخراج، اذ يقدمه كتاب عبود، كذلك ، على انه القاضى الذى يحل الأشكال بين الرشيد ووزيره البرمكى عندما يختلفان على امتلاك جارية، وكأن المؤلفين لم يجدوا فى كل جهود ابى يوسف، خيرا من ذلك الموقف، ليقدموه للطالب الأجنبى. ان مواقف كهذه تساهم فى ترسيخ الهوة بين المتعلم وثقافة اللغة التى يتعلمها ، لأن المواقف السلبية تنعكس على دوافع المتعلمين، والثقافة العربية عانت وتعانى من

صورتها البائسة فى اذهان المتعلمين الغربيين، والأولى ان تساهم المناهج التعليمية فى تقديم مواقف، ايجابية او على الأقل غير سلبية، ممثلة للثقافة العربية الغنية بكل انماط المواقف التى تبعث على تكوين اتجاهات ايجابية نحو اللغة الهدف .

### خاتمة :

ان المنهج التعليمى ، الذى يهدف الى تقديم العربية لغير الناطقين بها، لا بد له وان يأخذ الثقافة بعين الرعاية ، وان يضعها فى موقعها الرئيس من مكونات العملية التعليمية، فكما نبحت ، عن المفردات الأساسية والتراكيب الأساسية، لا بد وان نبحت عن المفاهيم الثقافية الأساسية، لكى نقدمها للمتعلم . ولتكون ثمرة التعلم، الفة للثقافة العربية الاسلامية، قلبا وقالبا، وتكون اللغة منسجمة مع مجتمعها الذى تسرى فى يقظته واحلامه .

ان اخضاع العربية لتجارب غيرها من اللغات ، والحكم عليها بانها تخضع لمراحل موصدة الأبواب بينها، لأن بعض اللغات الأوروبية مرت بتلك المراحل، عملية تخالف طبيعة الأشياء ، لأن العربية لها طبيعتها الخاصة بها والتى جاءت نتيجة اقترانها بالقرآن الكريم، الذى وضع علاقتها بالزمن فى اطار يغير معظم لغات العالم .

ان من ضمن ثقافة العربية المعاصرة ، ثقافة المجتمع العربى الذى يستند فى حياته العامة الى تراث اسلامى ، مازال فاعلا فى معظم جزئيات حياته اليومية، رغم كل محاولات حرفة عن تلك الجذور .

ان تفرغ اللغة من مضامينها الثقافية، يشكل مجموعة من الخسائر للمتعلم وللمعلم وللصلات الحضارية بين الأمم ، وللأغراض الجوهرية من عملية تعليم اللغات لغير ابنائها فالطالب الأجنبى الذى يتعلم العربية من خلال مضامين ثقافية غربية، يكون قد وقع ضحية المنهج

الذى يقدم اللغة بعيدة عن رثتها الطبيعية ومذاقها الخاص بها ، المتمثل فى نسيجها الثقافى الذى لا يضارعه نسيج .  
 امام هذه الأهمية الجوهرية للثقافة الاسلامية ، فى تدريس اللغة العربية تبرز الحاجة الماسة الى دراسة العناصر الاساسية فى هذه الثقافة الواسعة ، والتي يجب ان يتضمنها البرنامج التعليمى للطلبة الأجانب .

## الهوامش

- ١ - تعددت الدراسات التى تشير الى اثر العربية فى غيرها من لغات الشعوب الاسلامية ، منها :  
 - مبارك الباكستانى: الكلمات العربية فى اللغة الأردية، مجلة مجمع اللغات العربية بدمشق، عدد ١٩ ، ١٩٥٤م، ص ٢٥٣ - ٢٦٠ .  
 - محمد التونجى : التسرب اللغوى بين العربية والفارسية، مجلة الدراسات الادبية، السنة ٧ ، عدد ١ ، ١٩٦٥م ص ١٢٩ - ١٣٦ .  
 - احسان محمد جعفر : اللغة المالطية لهجة عربية كتبت بحروف لاتينية، مجلة اللسان العربى ، مجلد ١٦ ، ١٩٧٨م .  
 - داود سلوم : الألفاظ المستعارة من العربية فى اللغة السواحلية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ١٩ ، ١٩٧٥م ، ص ٢١٩ - ٢٩٩ .  
 ولمزيد من الدراسات عن تأثير العربية فى غيرها من اللغات ، انظر :  
**M.H. Bakalla: Arabic Linguistics: An Introduction and Bibliography, London: Mansell, 1983.**
- عفيف عبدالرحمن : الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجرى، الرياض : دار العلوم ، ١٩٨٣م .
- ٢ - احمد ابو زيد : البناء الاجتماعى ، ط ٤ ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، ص ١٨٨ - ٢٠٤ .
- ٣ - المرجع السابق .
- ٤ - ما زال علم اللغة الاجتماعى ، حديث النشأة بشكل عام، ولذا كانت الجهود المبذولة فيه، موزعة فى عدد من الحقول منها علم اللغة وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا ، والفلكور . وظهرت بالعربية بعض المحاولات العربية والمترجمة منها :  
 - هنرى لوفيفر : اللسان والمجتمع ، ترجمة مصطفى صالح، دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٨٢م .

- هدى نهر : علم اللغة الاجتماعى ، بيروت : دار الفنون ، ١٩٨٧م .
- هدى نهر : علم اللغة الاجتماعى ، بيروت : دار الفنون ، ١٩٨٧م .
- محمود السمران : اللغة والمجتمع ، ط ٢ ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .
- على عبدالواحد وافى : اللغة والمجتمع ، ط ٣ ، القاهرة ، دار نهضة ، مصر ، ١٩٧١م .
- ٥ - عاطف وصفى : الثقافة والشخصية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م .
- ٦ - تعددت الدراسات التي تناولت بعدا ثقافيا واحدا في المناهج التعليمية وهذه مجرد امثلة محدودة :
- اياد القزاز : صورة الوطن العربى فى المدارس الثانوية الامريكية ، مجلة المستقبل العربى ، السنة ٣ ، عدد ٦ ، ١٩٨١م .
- عبدالباسط عبدالمعطى : التعليم وتزييف الوعى الاجتماعى ، دراسة فى استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد ١٢ ، عدد ٤ ، ١٩٨٤م .
- احمد حسين اللقانى : الصراع العربى الاسرائيلى فى مناهج التاريخ بالمملكة المتحدة ، القاهرة : مؤسسة الخليج العربى ، ١٩٨٤م .
- ٧ - نال تحليل ادب الأطفال اهتماما جيدا فى السنوات الاخيرة ، بعد ان كان مهملا وهامشيا ، وانجزت دراسات جادة فى هذا الميدان ، منها ما كان يهدف نيل درجات جامعية عليا ، من هذه الدراسات :
- محمود رشدى خاطر : كتب تعليم القراءة والكتابة : تحليل وتقويم . سرس اللبان (مصر) ، ١٩٥٨م .
- هدى براءة : دراسة تحليلية لقصص الأطفال الشائعة ، من كتاب الأطفال يقرأون ، ج ١ ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤م .
- الهام كلاب : هى تطبخ ، هو يقرأ ، صورة المرأة فى الكتاب المدرسية فى لبنان ، مجلة الحوادث اللبنانية ، عدد ١٤٤٦ ، ١٩٧٤م .
- مركز تنمية الكتاب العربى : القيم التربوية فى ثقافة الطفل : الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .
- زليخة ابو ريشه : ادب الأطفال فى الأدب العربى الحديث ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، ١٩٨٩م .
- ٨ - انظر دراسة احمد حسين اللقانى ودراسة اياد القزاز وقد سبقتا الاشارة اليهما ، وانظر كذلك : نادية حسن سالم : الشخصية العربية والاسرائيلية من خلال تحليل مضمون الكتب المدرسية والمجلات واتجاهات الرأى العام فى الولايات المتحدة ، شؤون عربية ، عدد ٢٠/١٩ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٥٤ - ٢٦٧ .
- ٩ - رشدى طعيمة : تحليل المحتوى فى العلوم الانسانية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧م ، ص ١٧ - ٣٩ .

- ١٠ - من عالجوا موضوع العربية والمستويات اللغوية الزمنية :  
 - السعيد محمد بدوى : مستويات العربية المعاصرة فى مصر، القاهرة : دار المعارف ،  
 ١٩٧٣م .
- ١١ - محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣م .
- ١٢ - ابن خلدون : المقدمة : بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٢م ، ص ٣٤٨ .
- ١٢ - ابراهيم العيسوى : قياس التبعية فى الوطن العربى ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،  
 ١٩٨٩م .
- ١٣ - محمد الغزالى : الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا ، عمان : مؤسسة الشرق ، ١٩٨٥م .
- ١٤ - انظر دراسات : القراز واللقانى ونادية سالم، وقد سبقت الاشارة اليهم .
- ١٤ - مجاهد مصطفى بهجت، الروح الاسلامية فى تعليم العربية لغير الناطقين بها، دراسة ظهرت فى  
 ,,السجل العلمى للندوة العالمية الاولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، ج ٣، الرياض جامعة  
 الرياض ، ١٩٨٠م .
- ١٥ - سر الختم عثمان على : تدريس السيرة النبوية فى مناهج التاريخ المدرسية، الرياض ، دار العلوم ،  
 ١٩٨٢م .
- ١٦ - توفيق جبر الناصر : المحتوى الثقافى الكتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، رسالة  
 ماجستير ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٨م .
17. E. Mccarus and R. Rammuny: Word Count of  
 Elementary Modern Literary Arabic Textbooks,  
 An Arbor, University of Michigan, 1968.

